المبحث الرابع

تصوير مظاهر النهضة والتقدم والإشادة بها

كان لاكتشاف البترول في بعض أراضي الوطن وتدفقه منها بغزارة، أثر كبير في ظهور نهضة تنموية ضخمه، تجاوز مدها مدن الوطن الكبرى إلى القرى والبوادي التابعة له.

والذي ساعد على تحقيق تلك النقلة الواسعة والسريعة للوطن، تسخير الدولة لمعظم عائدات تسويق البترول المالية للنهوض به والمنتمين إليه في الوقت نفسه. فعملت على نشر العلم في سائر أرجائه عن طريق تشييد المدارس والمعاهد، وعدد من الجامعات والكليات النظرية والعلمية و العسكرية، حتى تلبى حاجة الوطن من الكوادر الوطنية المؤهلة تأهيلاً علمياً عالياً. وقامت بإنشاء العديد من المصانع والمعامل الكبيرة، وشيدت السدود لحفظ مياه الأمطار، ومن ثم الاستفادة منها في ري الأراضي الصالحة للزراعة، وشجعت الزراعة، ومدت المزارعين بعدد من الخدمات تشجيعاً منها وتحفيزاً لهم على استصلاح أراضيهم وزراعتها. وعبدت الطرق، وأنشأت المطارات، وأرست الموائئ، وأدخلت الكهرباء ومعها خدمات الاتصال المتعددة، وسارعت إلى إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية ونشرها في سائر أرجاء الوطن، وساعدت المواطنين الراغبين في إنشاء

مساكن لهم تتوافر فيها كل شروط الصحة اللازمة، عن طريق منحهم قروضاً يتم تسديدها من المستفيدين منها على دفعات سنوية ميسرة[92].

ولم يقف العلاف صامتاً وهو يرى أحلامه وأمانيه التي كثيراً ما أفصح عنها، وقد أضحت حقائق ماثلة للعيان، و إنما وجدناه في قصائد عديدة يبدى فرحته وسروره بما يراه، ويشيد بمن لهم الفضل في تحقيق ذلك كله، ويحفز على مواصلة السير والمضي قدماً في إنشاء المشاريع الضخمة؛ لتكون شاهداً على رقي وطنه وتقدمه، وتسهم في الوقت نفسه في تحقيق قدر كبير من الأمن والاستقرار والرفاهية التي يطمح إليها المواطن.

و هاهو ذا في قصيدته (الذكرى المجيدة) يشيد ببعض الإنجازات التي تحققت لوطنه في عهد الملك سعود - رحمه الله - قائلاً[93]:

قَلِّبِ الطَّرْفَ في الرُّبوعِ تَجِدْها
أَمـلاً مـاثِلاً و بَعْـثـاً يَمُورُ
غَلْغلَ العِلْمُ حُبَّهُ في قُراها
نافِخاً رُوحَهُ فَعَمَّ النُّشورُ
واحْتَفى البَدْوُ بالكتابِ نَزِيلاً
بعد أَنْ كانَ لاتراهُ الخُدورُ

وتَدَاعـوْا إلى الحَواضِرِ شَـوْقاً
لحِـيـــاةٍ يَقُـودُهـا التَّطْـويرُ

لا أَرَى الغَـازَ غَيْـرَ رشْـحٍ غَـزيرٍ
قَطَّرَتْهُ جِـبَـــاهُهم والنُّحـورُ

والقَـــوانينُ والمشَـاريـعُ تَتْلـو
بَعْضَهـا والنُّهـوضُ مـدٌّ كبيـرُ

فـاقْتِـصـادٌ مُـدَعَّمٌ وخُطـوطٌ
مُعـرِقاتٌ بهـا النَّشـاطُ سَفيـرُ

والـمـجـالاتُ والمـرافِقُ شَتَّى
سُـبُلٌ رَحْـبَـةٌ و زَحْفٌ غَـيـورُ

وفي قصيدته (بشريات) يتوجه بالتحية لوطنه مباركاً له تلك النهضة، وتلك الخطوات الواسعة التي قطعها في طريق التقدم والرقي، ويشيد بالمصانع التي أخذت في الانتشار لتقف مع البترول جنباً إلى جنب في دفع عجلة التنمية التي يصبو إليها الجميع(94):

حَيَّاكِ ياشِبْهَ الجَزيرَةِ زَاهِياً
مَسْتقبلٌ مسْتَبْشرٌ ورَخاءُ

إِني أرى ظُلَلَ المصـانعِ ترتقى
سُحُباً تَجلَّى تحتها الإنْماءُ

لن يُصبِحَ النَّفْطُ العَزيزُ مُهَدَّداً
فَلَهُ المعادِنُ عُصْبَـةٌ شَمَّاءُ

وفي قصيدته (رمز اليوم الوطني) يجسد النقلة الكبيرة التي حدثت في وطنه. فبعد شظف العيش الذي كان يعاني منه معظم المنتمين إليه ؛ وافتقاده لجل المرافق الخدمية التي لايستغني عنها الإنسان في حياته، وصعوبة المواصلات التي تقابلها سعة في المسافات التي تفصل بين معظم مدنه، إلى حاضر مشرق، عم التقدم فيه سائر الوطن، فتعددت وسائل المواصلات، وتلاحمت مدنه وقراه رغم تباعدها، وتسامقت المداخن كبنان يشير للنهضات، واكتست معظم أراضيه حللاً سند سية تدخل البهجة في النفوس، وتشيع الرخاء في المجتمع، وأخذت مدنه تتنافس أيها أجمل تخطيطاً وعمراناً و أبهى(95):

قد شَهِدْنا ميلا دَوعيٍّ عَميقٍ
وانْتِقالاً يَحَا رُفيهِ البَيَانُ
جدةُ الأمْسِ لم تكنْ غَيْرَ حيٍّ
ضَيِّقٍ جُلُّ و قْتِهِ عَطْشانُ
سُورُها حَوْلَها كَقَيدٍ ثَقيلٍ
وطَغَى الماءُ فَازْدَهى العُمرْانُ
واسْبَطَرَّتْ صِنَاعةٌ وزُروعٌ
وعلى الجَوِّ ضُوعِفَ الطَّيْرانُ (96)
وانْتَشى البَحْرُ راقِصاً يَتَغنَّى
وتَواصَتْ بِبعْضِها الحيتَانُ

و إذا النَّفطُ في الجَـزيرةِ قَلْبٌ
ودَمٌ نَـابِـضٌ لــهَ شــريــانُ

من خَليجٍ لأحمرِ البَحْرِ يَسْري
منـه ينمــو النُّفــوذُ والإمكـانُ

و إذا أضْـخَمُ المعـاملِ تَسْـمـو
في (جُـبَـيلٍ) و (يَنْبعٍ) بُرهانُ

و إذا بالسنين تُطْوى حَـثيـثـاً
وتُلَـبِّـى حــضـارةٌ ورهــانُ

أسـودُ الزَّيْتِ صـارَيْعكِسُ تِبْـراً
وارْتِقـاءاً وتـاجُــهُ الإنْسـانُ

لا تَرى غَـيْـرَ نَهْضـةٍ تَتَـداعى
تَتَــهـادى وكُلُّهـا اطْمِــئنـانُ

وأمام هذه المظاهر التنموية المتعددة التي يشهدها وطنه، لم يملك الشاعر وقد رأى ما كان يحلم به سابقاً و يتمناه حقائق ما ثلة للعيان، إلاَّ أن يتوجه إلى وطنه مباركاً بذلك التقدم والرقي في المجالات كافة، ومبشراً بمستقبل يحمل في حناياه الخير له وللمنتمين إليه(97):

شِبْهَ الجَزِيرةِ صَحَّتْ منكِ أحلامُ
تَفـاءَلَ العُـرْبُ، بل واعتَـزَّ إسْـلامُ

يا خالي الرَبْعِ، يادَهْناءُ خاشِعةً
يانَجْدُ، يابِيدُ، ياسروات، ياخامُ
بُشْراكِ مُسْتَقْبلٌ قد هَبَّ حاضِرُهُ
يُصْبيهِ عَزمٌ وتَخْطيطٌ و إقدامُ
بُشْراكِ تَعْبِئةٌ، بُشْراكِ تَنْمِيةٌ
جُرْدُ الصَّحاري بهازَرْعٌ وأَنْعامُ
وللمَعادنِ والتَّصْنيعِ صَلْصَلَةٌ
وللتِّجارةِ والتَّصديرِ أَهْرامُ
وللدِّفاعِ وللنَّجْداتِ أَعْتِدَةٌ
أَصيلَةٌ ذُخْرُها لِلبَغي إِحْجامُ
وللثقافةِ ترسيخٌ وعبقرةٌ
قد عزَّزَتْها كفاءاتٌ و أرقامُ
بُشْراكِ أَنْديةٌ لَذَّتْ مَباهِجُها
راجَتْ منا هِجُها و امْتَدَّ إعلامُ

ويواصل الشاعر في هذه القصيدة تجسيد ما يراه ماثلاً أمام عينيه من مشاريع تنموية ضخمة والفرحة تعانقه[98]:

بُشْراكِ دُورٌو ساحاتٌ مُشَجَّرَةٌ
وقد تَبَيَّتَ لِلْحِرْمانِ إعْدامُ
بُشْراكِ في طُرقٍ شَتَّى مُعَبدةٍ
هي الشَّرايينُ والوديانُ أَرْحامُ

أَعْجِبْ بأعْصابِها في الصَّخْرِ نافذةً
وحُسْنِ مَنْظَرِها، والكَونُ إظْلامُ
وفي البِحارِ جِسامٌ الفُلكِ مُثْقَلةً
بالنَّفطِ يقْهَرُ من فَحْواهُ أَخْصامُ(99)
وللمطاراتِ أسطولٌ به اخْتُصِرَتْ
قُصْوى المسَافاتِ قد حَلاَّهُ إحرامُ
وللحَجيجِ كَراماتٌ مُيَسَّرَةٌ
منها سُفوحُ (مِنى) نَقْضٌ و إحكامُ
ولِلْجُسورِ على التَّصْريفِ هَيمنَةٌ
ولِلشَّوارِعِ بالعُمْرانِ هِنْدامُ